مجلة رفـوف ISSN: 2335-1381
المجلد: السابع/العدد: الثاني جوان 2019

التيسير الصرفي لدى اللغويين المغاربة
ـ مصنفاته ونماذجه ـ

Morphological Facilitation at the Maghrebi Linguists
- Workbooks and Models-

الدكتورة جميلة روقاب ، قسم اللغة العربية - جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)

- البريد الإلكتروني : d.rougab@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 2019/03/20	تاريخ القبول: 2019/06/11	تاريخ النشر: 2019/06/30

الملخص: تروم هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على جهود جمهرة من اللغويين المغاربة القدامى الذين خاضوا غمار البحث الصرفي، والتنويه باجتهاداتهم اللّغوية بإبراز دورهم الفعّال في خدمة اللغة العربية وعلومها؛ من خلال ما تمّ وضعه من تآليف وشروح ومختصرات لأشهر المصنفات الصرفية القديمة، كانت ستظلّ في ذمّة الإهمال؛ ويتعلق الأمر بالمثلثات اللغوية لقطرب وكيف كانت الإسهامات المغاربية المقدَمة في المجال الصرفي لهذا المصدر اللغوي القيّم من قبل علماء أفذاذ حيث تعد اجتهاداتهم عملا تيسيريّا بامتياز، نظير ما قاموا به من جهود في إثراء الدرس الصرفي العربي بحثا ودراسة، تنظيرا وتطبيقا، وما هذا البحث إلاّ اعتراف منّا بما بذله هؤلاء من جهود في تيسير الدرس التصريفي العربي، وتقديمه لقارئه في أبسط محتوى، وبأيسر منهج، والتعريف بأعمالهم ليس اعترافا بفضلهم علينا فحسب، بل هو أيضا عهد قطعناه على أنفسنا بمواصلة الدرب بمزيد من الإثراء والإضافة للغتنا العربية التي هي أساس كياننا، وجوهر ازدهارنا، ولاسيما في الحقل الصرفي الذي يغفله كثير من الدارسين

الكلمات المفتاحية: تصريف؛ تيسير الصرف؛ مثلثات قطرب؛ لسانيات عربية؛ المغاربة؛ المناهج.

Abstract:

This paper aims at shedding light on the efforts of a group of Maghrebi linguists who have conducted research in the field of morphology, to value their efforts through highlighting their effective role in serving Arabic and its sciences, and mainly through what they brought in terms of writings and explanations of three ancient Arabic books that would have remained neglected if they had not treated them. These books are: the linguistic trigonometry of kotrob and how was the Maghrebi contributions made in the field of this linguistic valuable morphological source by prominent scholars whose efforts went beyond a mere work regarding their contributions to enriching the Arabic morphological course in research and study, theoretically and practically. This research is an acknowledgment to the enormous efforts of these scholars for their contribution in the field of the Arabic morphological course to present it to the reader in its simplest content and easiest approach. Presenting their works is not only a recognition but also a commitment to continue in the same way to enrich the Arabic language which is the basis of our existence and the core of our prosperity, particularly in the field of morphology which is neglected by most of the researchers.

Keywords: morphology; facilitation of morphology; trigonometry of Kotrob; Arabic linguistic; Maghrebi linguists, methods.

مقدمة:

إنّ الفكر التّصريفي العربي التراثي في عمقه فكر وظيفي من حيث مفاهيمه ومناهجه وقضاياه، وإنّ علاقة الدرس الوظيفي المغاربي بهذا الفكر هي علاقة امتداد لأصل يتيح استثمار ما تم وضعه من مصنفات نحوية وصرفية عامة، ولمّا كانت هذه الأخيرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بقضية الفصاحة؛ التي هي انتحاء سمت كلام العرب، فإنّ الحاجة إلى كتب الصرف باقية ما بقيت اللغة الفصحى، وفي هذا السياق يمكن ملاحظة مدى مواكبة العلماء للدرس التصريفي العربي؛ فلقد تعدّدت مصنّفاتهم، وتعدّدت جهودهم في تيسير الدرس التصريفي، علما أنّ معظم الدارسين العرب المحدثين يركزون على ما قدمه المشارقة – على غرار قُطرُب[1] – في هذا المجال، بغضّ النظر عن مؤلفات الكثير من العلماء المغاربة الذين كان لهم إسهام بارز في الدرس الصرفي تيسرا، ونقدا، واستدراكا، وشرحا، وتعليقا، وتلخيصا.

لأجل هذا انتشرت الشروح عند علماء النحو والصرف المغاربة الذين عُنوا بمصنّفات ومؤلفات لغوية تصريفية، فانكبوا على شرحها بمناهج مختلفة، واستفاد كثيرٌ من الدارسين من هذه المصنفات باعتبارها سببًا في نشاط الحركة الصرفية العربية ببلاد المغرب، لذا تحدّث المختصون في الدرس التصريفي في المغرب العربي عن ذلك؛ فذكروا أنّ العديد من المتأخّرين هم الذين سلكوا هذا السبيل، فقد فسّروا القرآن الكريم كما فسّروا المفردات اللغوية، ثمّ تنافسوا في الاختصار والإيجاز، والاستدراك، وارتسمت ملامح التيسير الصرفي في عناصر مختلفة يتعلّق بعضها بالمنهج، وبعضها بالموضوعات، وبعضها بالمصطلحات،

[1] أبو علي محمد بن المستنير ابن أحمد البصري البغدادي، توفي في عهد الخليفة المأمون عام (206هـ) أحد من اختلف إلى سيبويه وتعلم منه، وكان يدلج إليه، وإذا خرج رآه على بابه غدوة وعشية، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل! فلقب به. واشتهر بمثلثات قطرب.

وبعضها الآخر بالشواهد والنصوص، وسنتحدّث بإيجاز عن هذه العناصر لاستجلاء جوانب منها قد تساعد في معرفة تطوّر التفكير التصريفي في كتب تراث المغرب الإسلامي، فوسائل التيسير عند قدامى الصرفيين أكثر ما تجلّت في التلخيصات والشروح و التكملات، مع إضافة ما يمكن إضافته إلى السابقين، وهو الأمر الذي يعين على استيعاب الدرس التصريفي العربي القديم، وتأسيسا على ما سبق ذكره، نسعى في هذا البحث إلى أن نجيب عن الإشكالية التالية: على الرغم من شهرة المشارقة في التأليف التصريفي، وريادتهم له تاريخيّا، إلاّ أنّه يلاحظ أنّ العديد من اللغويين المغاربة كانت لهم بصمتهم العلمية في الدرس التصريفي، فما هي نظرتهم للمصنفات الصرفية العربية القديمة المختارة كمدونة للدراسة)؟ وكيف نتصوّر ملامح التيسير في مصنفاتهم منهجيّا ووظيفيّا؟ وبالتأكيد ستكون الإجابة وسيلة لمدّ الجسور المعرفية بين الماضي والحاضر ؛ من خلال الوقوف على المناهج اللغوية القديمة للمغاربة، وتطبيقاتها، بغية الإفادة منها بما يخدم اللغة العربية وتدريس الصرف في العصر الحديث.

1- مصنّفات التيسير التصريفي في الغرب الإسلامي:

مفهوم علم الصرف:

الصرف ويقال له التصريف[1]، وهو لغة: التغيير، ومنه تصريف الرياح نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿...وَّتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ﴾ [2]؛ أي تغييرها[3]، ومنه تصاريف الأمور تخاليفها ومنه قوله تعالى: ﴿وَاخْتِلَافِ

[1] – ينظر: التهانوي، **كشّاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1996م، ج2، ص:17.

[2] البقرة الآية 164.

[3] أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، **شذا العرف في فنّ الصرف**، شرح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1421هـ- 2000م ، ص:12.

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ رِّزْقٍ فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿ [1].

فالصرف والتصريف عند المتأخرين مترادفان والتصريف؛ لهذا الغرض يقول ابن عصفور في مصنفه (الممتع في التصريف): " التصريف لا يدخل في أربعة أشياء: وهي الأسماء الأعجمية كإسماعيل وداوود لأنّها نقلت من لغة قوم وليس حكمها كحكم هذه اللغة، والأصوات كغاق(صوت الغراب) ونحوه؛ لأنّها حكاية ما يصوت به وليس لها أصل معلوم، والحروف وما شبه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو من وما، وما عدا ما ذكر من الأسماء العربية والأفعال يدخله التصريف"[2].

أمّا في الاصطلاح:

الصرف هو "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب و لا بناء"[3]. وبالتالي يكون المعنى الاصطلاحي للتصريف في عرف علماء النحو هو التغيير في بنية الكلمة لغرض لفظي أو لغرض معنوي، والمراد ببنية الكلمة هيئتها الملحوظة من حيث حركاتها وسكونها وعدد حروفها وترتيب هذه الحروف، أمّا بالنسبة لتغيير بنية الكلمة لغرض لفظي فيكون ذلك إمّا :

-بزيادة حرف أو أكثر منها مثل: رأى ويرى، لم يره، رِه

[1] – الجاثية الآية 5

[2] – ابن عصفور (ت 669هـ)، **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1984 م، ص:35و36.

[3] – أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت1315هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، شرح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1421هـ– 2000م، ص:13

-أو بإبدال حرف من حرف آخر، مثل: اصطدم (على وزن افتعل) والتي أصلها اصتدم فأبدلت التاء طاء لوقوعها بين الصاد والدال، وهو ما يتعذّر علينا نطقه.

- أو بالقلب؛ على غرار قلب حرف علة إلى حرف علة آخر، كباع أصلها بيع وقال وأصلها قول.

-أو بالإدغام كإدغام حرف في حرف آخر، مثل: ردّ أصلها ردد.

أمّا التغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي يكون حسب علماء الصرف على النحو التالي:

- تغيير المفرد إلى المثنى وإلى الجمع.
- تغيير المصدر إلى الفعل إلى الوصف المشتق منه (كاسم الفاعل واسم المفعول)
- تغيير الاسم بتصغيره أو بالنسبة.

فالصرف إذا هو التصريف؛ إنّه العلم بأحكام بنية الكلمة لما لحروفها من أصالة وزيادة، وصحّة وإعلال وما شابه ذلك، إنّه العلم الذي يبحث في التغييرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل[1].

ولمّا كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيّا، اعتبر علماء الصرف أنّ أصول الكلمات العربية ثلاثة أحرف، وعلى هذا الأساس أراد قطرب (ت 206هـ) في مثلثاته أن يزن الكلمة ليعلم الأصل منها والزائد فقابل أصولها بأحرف (فَعَل)

[1] – ينظر: إبراهيم قلاتي، **قصة الإعراب – أسلوب سهل ومنهجية متطوّرة لفهم قواعد اللغة العربية– (التصريف)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، دت، ص:8،7.

على نحو علماء الصرف في وضعهم ما يسمى بالميزان الصرفي لمفردات اللغة العربية الفصيحة.

-في بعض الجهود المغاربية الصرفية التيسرية:

أنجب الغرب الإسلامي علماء أجلاّء، وفقهاء ذوي الرأي في الشريعة الإسلامية، وشعراء فحولا، وحكماء متضلّعين في علم التوحيد، ومتصوّفين في القمة، ولغويين لامعين أمثال: أبو عبد الله محمد بن جعفر القزّاز القيرواني (ت 412هـ)، والبطليوسي (ت 521هـ)، وابن عُديس البلنسي (ت 570 هـ)، وابن معط الزواوي (ت 628هـ)، وابن مالك الطائي الجيّاني (ت672هـ) وغير هم، وقد أشار هؤلاء اللغويون المغاربة في مقدّمات مصنّفاتهم إلى منهجهم في دراسة علم الصرف، وتحدّثوا عن الإضافات التي أضافوها إلى السابقين بما يميّز منهجهم، ونجد في بعضٍ من تلك المقدّمات من أشار في منهجه إلى قضية التيسير والإيضاح لقضايا التصريف، وتلك المسائل تنمّ عن الدقّة في أبحاثها، والوعورة في مسالكها، وهو أمرٌ كان يحتاج معه الدّارس الراغب في معرفة أسرار العربية واستيعاب علومها، المزيد من التمحيص والتنقيب عن الحقائق العلمية في هذا الحقل الصرفي الدلالي.

ويعدّ علم الصرف أحد علوم اللغة العربية، يحظى هذا العلم بأهميّة كبيرة في الدرس اللغوي القديم واللساني المعاصر، لذا اصطلح على تسميته بعض العلماء قديما بعلم التّصريف، وإلى جانب ذلك أيّد بعض المتأخرين على غرار بن مالك (ت672هـ) المصطلح الأوّل؛ أي الصرف لأنّه الأصل في التسمية ومختصر أكثر من التصريف، ومواز للفظة النحو، وهو اللفظ الشائع اليوم. وإن كان فريق آخر من العلماء القدماء أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وسيبويه (ت180هـ) لا يسميانه التصريف ولا الصرف؛ لأنّ مسائله كانت عند هذين الرجلين متداخلة في علم النحو.

وعلم الصرف لا يمكن الإلمام بقواعده دون المعرفة بعلم الدلالة وعلوم اللغة الأخرى على غرار علم الأصوات فمثلما أنّ علم النحو بحاجة إلى علم الصرف في تفسير مسائله اللغوية، فهو يتلاقح معرفيا مع علم الدلالة لأنّ الدلالة تقوم على المعنى والمبنى للمركبات اللفظية، فكما هو معروف عند علماء الدلالة كلّ تغيّر في البناء الصرفي للكلمات والمشتقات والأفعال هو تغيّر للمعنى وهذه التوأمة العلمية جسّدتها مثلثات قطرب(ت 206هـ) الذي استطاع أن يجمع بين العلمين فنجح في استقطاب العديد من العلماء اللغويين من بلاد الأندلس والمغرب فعكفوا على دراسته شرحا وتلخيصا واختصارا واستدراكا.

1- مثلثات قطرب:

اعتنى اللغويون العرب القدماء بعلم الصرف أوالتصريف، واصطلح بعض العلماء قديما "علم قوانين الألفاظ المركبة" الذي يتركب من ضربين أحدهما يعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تركب أو ترتب، والثاني يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه، كيف هي في ذلك اللسان، وعلم قوانين الأطراف المخصوص بعلم النحو، فهو يعرّف أن الأطراف إنّما تكون أوّلا للأسماء، ثمّ الكلم، وأنّ أطراف الأسماء منها ما يكون في أوائلها[1]، فمنذ ظهور أوّل كتاب من تأليف أبي علي محمد بن المستنير المعروف بقُطرُب (ت 206هـ)، والمراد به اشتراك ثلاثة ألفاظ في الوزن الصرفي وعدد الحروف وترتيبها، مع الاختلاف في حركة الفاء أو العين، فينتج عن ذلك تباين في المعنى كالغَمر والغُمر والغِمر، وهذا ما سار عليه قُطرُب في كتابه.

ومما هو جدير بالذكر أنّ جهود قطرب (ت206هـ) اللغوية التيسيرية قد تناقلتها أقلام تلامذته الذين شهدوا له بفضل السبق في إدخال كتابه ونشره في

(1) أبو نصر الفارابي، **إحصاء العلوم**، تقديم وشرح علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، دط، د ت، المغرب، ص:22.

المغرب، ولعلّ أشهرهم اللغوي الأندلسي ابن السيّد البطليوسي (ت 521هـ)، الذي يعدّ كتابه في المثلثات قمّة ما وصل إليه هذا النوع من التأليف، لم يشترط اختلاف المعنى لذلك أضاف إلى القائمة التي جمعها من المختلف المعنى قائمة ثانية للمتفق المعنى، بل لقد عاب على قطرب اقتصاره على النوع الأوّل فقط، فقال: " إنّما نعتدّ مثلثا في كتابنا هذا، ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه، ولم يختلف إلاّ بحركة فائه فقط كالغَمر والغِمر والغُمر[1]، أو بحركة عينه كالرَّجَل والرَّجِل والرَّجُل، أو كانت فيه ضمّتان تقابلان فتحتين وكسرتين، (كالسَّمسَم والسِّمسِم والسُّمسُم)[2]، و(الجَرجار والجِرجير والجُرجُور)[3]، و(الهَمهام والهِمهيم والهُمهُوم)[4]، وقد جمعتُ ما أحاط به علمي وانتهى إليه فهمي، وأضفت إليه المثلّث المتفِقَ في معناه ممّا يوافق المَنزَعَ الذي شَرطناه"[5].

ثمّ إنّ كثيرا من الصّرفيين واللغويين من اشتغل بالتأليف في موضوع المثلثّ، بين ناثر وناظم وكان بينهم عدد من الأندلسيين الآخرين غير البطليوسي،

---

(1) الغَمر: هو الماء الكثير، وقد غمره الماء يغمره؛ أي علاه...والغَمر: الفرس الجواد، الغُمر: القدح الصغير، والغِمر: الحقد والغلّ، ومعناه العطش أيضا (ينظر: الجوهري (ت 393هـ) **معجم الصحاح في اللغة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ- 1987م، ص: 193.)

(2) السَّمسَم: السِّمْسِم أو الزلنجان أو الجلجلان) الاسم العلمي (Sesamum indicum : هو نوع من النبات يتبع فصيلة البيدالية من رتبة الشفويات، وبالضم: بذور زيتية تستعمل كطعام وفي حالة الدُّوَار وتشوش الرؤية وطنين الأذن، وبالكسر: الطحينة.

(3) الجَرجَار: ثوب ترتديه المرأة للدلالة على الأصالة والتراث العربي، الجرجير: نبات من الخضروات الورقية، مثل الخس، وهو عشب معمر ينمو في التربة الرطبة وعلى أطراف القنوات والجداول. يؤكل نيئاً ويستخدم في أطباق السلطة ولا يطبخ عادة. وتكثر زراعته بالسعودية وجميع دول الخليج والعالم العربي. وهناك أنواع كثيرة منه كالرشاد البستاني والرشاد الشتوي والرشاد المر والجرجير الهندي وجرجير الحجر وجرجير اليابسة .ويجب أن يقطف قبل أن تظهر البراعم الزهرية. غني بالفيتامينات خاصة فيتامين ج والمعادن. الجُرجور: نوع من الأسماك معظمها مفترس كالقرش. (ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2010، باب الجيم.)

(4) الهمهام: اسم فعل، معناه: لم يَبْقَ شيء والهمهيم: مِن الخُمُر ونحوها: المُزَدِّد نهيقه في صدره. والهمهوم: هو الأسد (ينظر لسان العرب لابن منظور، باب الهاء)

(5) ابن السيّد البطليوسي، **مقدمة المثلث**، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دط، بغداد، 1981م، ص:315.

كابن عُديس البلنسي (ت570هـ) وابن مالك الطائي الجيّاني (ت 672هـ) أمّا المصنفات والشروح والمخطوطات التي ألفتها أنامل علماء الصرف المغاربة، نذكر بعضا منها:

- كتاب المثلث لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزّاز القيرواني (ت412هـ):

هو الإمام القيّم بعلوم العربية، ذكره الحسن بن رشيق[1] في «كتاب الأنموذج» فقال:" مات بالقيروان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقد قارب التسعين، وهو جامع «كتاب الجامع» في اللغة وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب «كتاب التهذيب» لأبي منصور الأزهري رتبه على حروف المعجم؛ وكتاب ما يجوز للشاعر استعماله في ضرورة الشعر، قال ابن رشيق: وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة يملك لسانه ملكا شديدا وشعر أبي عبد الله جيد مطبوع مصنوع ومن تصانيف أبي عبد الله أيضا: كتاب أدب السلطان والتأدب له، عشر مجلدات. كتاب التعريض والتصريح، مجلد. كتاب إعراب الدريدية، مجلد، كتاب شرح رسالة البلاغة، في عدة مجلدات. كتاب أبيات معان في شعر المتنبي، كتاب ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط. كتاب الضاد والظاء، مجلد ومن تصانيف أبي عبد الله أيضا: كتاب أدب السلطان والتأدب له،

[1] هو أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني) أحد الأفاضل البلغاء، ولد بالمسيلة بالجزائر ونشأ بها وتعلم هناك، ثم ارتحل إلى القيروان سنة 406 هـ.ولد في بعض الأقوال سنة 390 هـ وأبوه مملوك رومي من موالي الأزد وكان أبوه يعمل في المحمدية صائغا،فعلمه أبوه صنعته، وهناك تعلم ابن رشيق الأدب، وفيها قال الشعر، وأراد التزود منه وملاقاة أهله، فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته، ولم يزل بها إلى أن فتح العرب القيروان، فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بمازرة إلى أن توفي سنة 456 هـ ، له كتب عدة منها :كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه، وكتاب الأنموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد. (ينظر: موقع القيروان على الرابط: https://ar.wikipedia.org)

عشر مجلدات. كتاب التعريض والتصريح، مجلد. كتاب إعراب الدريدية، مجلد."[1]

1- مصنّفات التيسير الصرفي:

إنّ قدرة اللغة العربية على الاشتقاق وثروتها الهائلة في استخراج المفردات والصيغ الصرفية وسعة شبكة الصيغ الاشتقاقية يعطيها كلّ ذلك ميزة لا تدانيها أيّ لغة أخرى من اللغات، وقد قيض الله لتدوينها واستنباط قواعدها النحوية والصرفية وصيغها وتعابيرها اللغوية علماء أجلاّء اتصلوا بها بفضل الإسلام وأصبحوا أساتذة للعرب أنفسهم، ولعلّ الرائد في جمع اللغة العربية الفصيحة والمقارنة بين صيغها الصرفية المتباينة تباين دلالاتها الناجمة عن التغيّر هو اللغوي المشرقي تلميذ سيبويه(ت180هـ) قطرب(ت206هـ)، وكان اجتهاده بادرة خير في المضي قدما بالدرس اللغوي بعامة والصرفي بخاصة لدى نحاة المغرب والأندلس نحو التيسير.

لقد كانت مصنّفات التيسير العربية قائمة على مقومات علمية متوفرة في علم الصرف كالاستنباط والاستقراء والتحليل والتفسير.أمّا منهج العلماء اللغويين المغاربة فهو منهج يتأسس على الملاحظة والرصد والتفسير والتعليل لبعض الظواهر اللغوية، ممّا جعل في مصنفاتهم تعالقا دلاليّا بين النحو والصرف والمعجم. وتكمن قيمة مصنّف ابن الطيب الشرقي الفاسي (ت 1170هـ) في كون واضعه استفاد" من جل الكتابات التصريفية السابقة له، واطلع على أغلب الكتابات النحوية الصرفية والشروح والتعاليق التي دارت حول كتاب يعدّ من أهمّ المتون الصرفية العربية التي أثارت كثيرا من الجدل بين علماء العربية، وهو : كتاب مثلثاث قطرب(ت685هـ). لكنه لم يكتف بترديد أقوال السابقين ونقلها، بل أضاف إليها الكثير من آرائه واستنباطاته وتعليقاته، وأمتع قارئه بسعة اطلاعه

[1] ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الإحياء الإسلامي، تونس، ص: 153.

ومناقشته، فصار لكتاباته هذه تأثير واسع وصدًى بالغ في جل الكتابات الصرفية العربية التي جاءت بعده في المشرق والمغرب، فرددت أقواله واحتفلت بآرائه وكان لها، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أثرها الواضح في تغيير مجرى القاموسية العربية ابتداء من القرن التاسع عشر الميلادي.

وعلى الرغم من ذلك نال حصة الأسد من العناية والاهتمام، فراح العلماء يروونه ويحصلونه ويقومون بنسخه وتحقيقه وتصحيحه ثمّ دراسته ونقده، ووضع الحواشي والتعليقات والاستدراكات،

فمن العلماء اللغويين الذين اجتهدوا في شرح وتصحيح المتون الصرفية نذكر:

- ابن عديس البلنسي (ت570هـ)
- يحي بن معط الزواوي (ت 628هـ)
- أبو محمد بن عبد العزيز الدميري (ت 694هـ)
- عبد العزيز بن عبد الواحد المكناسي المغربي (ت 964هـ)

د- ابن عُديس البلنسي (ت570هـ):

ومن الإنصاف أن نورد اسما آخر من أسماء العلماء اللغويين المغاربة الذين أولوا عناية للدرس التصريفي هو: عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن عُديس البلنسي (ت570 هـ) يكنى أبا حفص، روى عن أبي محمد البطليوسي(ت 521هـ) وصحبه، واختصّ به ورحل إلى غرب الأندلس فلقي بباحة أبا العباس بن حاطب ولازمه وقرأ عليه الكامل وغيره في الأدب، له روايته في سنة ست وعشرين وخمسمائة، وكان من أكابر أصحاب البطليوسي وأئمة أهل اللغات والاستبحار فيها، وما يهمّنا في هذا الصدد هو مؤلفه في المثلث الذي جعله بعنوان "الباهر"

في المثلث مضافاً إليه المثنيات" في ثلاث مجلدات "شرح الفصيح" "الصواب في شرح أدب الكتاب" في ثلاث مجلدات ضخمة ، وقد وقف صاحب كتاب التكملة لكتاب الصلة على مسودته بخطه في عشرة أجزاء ضخام وأضاف إلى ذلك ما وجد للعرب من المثنيات فجلت فائدة هذا التأليف وعظمت المنفعة به ودلّ على مكانه من سعة الحفظ وجودة الضبط وكثرة المطالعة وله أيضا في شرح الفصيح تأليف مفيد، أقرأ ببلنسية وبإشبيلية الآداب واللغات وأخذ عنه ورأيت السماع منه في سنة ست وأربعين وخمسين وخمسمائة ووقفت على تحديثه عن البطليوسي برده على ابن العربي وانتصاره في محرم سنة سبع وخمسين وخمسمائة ثم رحل بعد ذلك إلى إفريقيا وسكن تونس مشتغلا بالتصنيف والتأليف إلى أن توفي بها في حدود 570هـ [1].

كتاب **يحي بن معط عبد النور الزواوي (ت628هـ):** يحي بن معط عبد النور الزواوي (ت 628هـ) وهو صاحب المنظومة النحوية الشهيرة المسماة بالألفية وعلى منوالها نسج ابن مالك ألفيته هو الآخر، "ولابن معط الزواوي منظومات أخرى غير هذه الألفية يهمّنا منها نظم لهذا الكتاب الذي أدخله الجزولي وهو الصحاح، وقيل إنّ المنية عاجلته فلم يكمله، وقد ثبت أنّ ابن معط درس على يد الجزولي بعد رجوعه من المشرق وكان محل اللقاء بينهما في مدينة بجاية"[2]. له مؤلف صرفي منسوب له ذكره بعض مترجميه منهم السيوطي (ت 911هـ) الذي قال فيه:" وله كتاب في المثلّث"[3]

---

[1] ينظر:**التكملة لكتاب الصلة**، ابن الآبار، تحقيق عبد السلام الهراس، الناشر دار الفكر للطباعة سنة 1415هـ، ص:100.

[2] – أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، دار موفم للنشر، ط1991م، ص:468.

[3] – ينظر: السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، بيروت، المكتبة العصرية ج2، ص:344.

سيدي عبد الواحد بن عبد العزيز المكناسي (ت 964هـ) : كتابه شرح مثلثات قطرب

يقول عبد العلي الودغيري: "والدليل عليه ما ورد في نهاية النظم وهو قوله:

هذا تمام شرح ما نظم من تقدّما

من أدباء العلما مثلّثا لقطرب

هذّبه للحِبّ رجاء عفو الربّ

عمّا جنَى من ذنب عبد العزيز المغربي

ومن هذه الأبيات الشعرية وغيرها يتضح لنا أنّ المكناسي المغربي أراد بعلمه شرح مثلثات قطرب[1].

5- مناهج التيسير الصرفي لدى المغاربة:

لقد حظيت المصنّفات اللغوية الصرفية محل الدراسة بمكانة عظيمة، وأثار نقدها جدلا كبيرا ممّا أدّى إلى ظهور الكثير من المصنفات التي تأثرت بها، فتعددت الدراسات التي دارت حولها وتنوعت، واختلط كثير منها على القدماء أنفسهم، فجعلوا الحاشية شرحاً، والشرح نقداً، أو استدراكاً، سواء من خلال :

- شرح مقدماتها مثلما فعل ابن معط الزواوي(ت628هـ) في مصنّفه " المثلّث".
- شرحها وشرح مصطلحاتها، كما هو حال المكناسي في شرح مثلثات قطرب.

[1] – عبد العلي الودغيري، **المعجم في المغرب العربي**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1429هـ-2008م، ص:214.

- استنباط مصنّفات فرعية تصريفية من مادتها على غرار ما وضعه القزّاز القيرواني (ت412هـ) بعنوان شرح مثلثات قطرب.
- وضع منظومات حولها على غرار مخطوطات المربع في المثلثات اللغوية للدميري، والمورث لمشكل المثلث وشرح على منظومة البهنسي الموسومة: "الجملة المهديّة على الأبيات القُطرُبية لأبي عبد الله محمد بن مهدي الجرّاري .
- وضع الحواشي والتعليقات كما فعل في كتاب البلنسي .
- الاختصار: نحو ما قدم في (مختصر المثلث) عند العديد من اللغويين المغاربة المحدثين على غرار: عبد الحميد عبد الواحد النوري، ومقلاتي وغيرهما كثير.

وبعد تتبعنا لهذه المحاولات التيسيرية الفردية في تجديد المؤلفات الصرفية العربية القديمة، يتبيّن لنا أنّها في مجملها قد حاولت الإسهام في سدّ الثغرات والردّ على بعض المآخذ، على ما بينها من اختلاف وتفاوت، كما أنّها جهود مضنية حاولت رسم ملامح الدرس الصرفي العربي في الغرب الإسلامي، كل ذلك في سبيل تقريب الدرس اللغوي، وتبسيط مادته.

6- الدرس الصرفي في عيون اللسانيين المحدثين:

تتجلى عملية الاختصار في صورتين: تقليدية وإبداعية؛ فأمّا التقليدية فهي التي تُعنى بالنقل الأمين المركّز لمضمون النّص، أو الاستخراج المباشر لأفكار النّص الرئيسة، وأمّا الإبداعية فهي التي تُواجه النصّ وتقوّم اعوجاجه وتُضيف إليه الإضافات اللازمة، وقد يُنظر إلى الاختصار على أنّه عمل مكرّر يقود إلى ركود العلم وجموده، ويترتّب عليه فتور همم الدارسين في البحث عن الجديد، وهو الأمر الذي انتقده ابن خلدون بشدّة وعدّه منهجًا مخلاً بالتعليم في

العصور المتأخرة، ولكن قد ينظرُ إلى التلخيص على أنّه نوعٌ من تيسير هذا العلم لتقديمه إلى الدارسين في كلّ عصر.

ويستنتج الباحث أنّ هذا التحوّل إلى المختصرات والتلخيصات كان غرض العلماء منه تيسير المخطوط أو المصنف على الناشئة حينما أحسّوا عزوفًا من الدارسين عن قراءة هذه المتون والشروح الأساسية، ولاسيما أنها مطولات، ويبدو أنّ هؤلاء اللغويين فكّروا في أساليب التيسير والإيضاح، وتوصّلوا إلى أنّ تأليف المختصرات هو الأسلوب الأمثل في التيسير والتبسيط، مع إضافة ما يمكن إضافته عليها من ملاحظات وتصويبات واقتراحات وشواهد جديدة، وبالتالي أصبح مسار الدراسات الصرفية المغاربية يتجه نحو الأهداف الوظيفية، وبذلك أخذت تضمحل النظرة المعيارية للرصيد اللغوي لتلك المتون القديمة، لتحل النظرة الوصفية التي تعامل اللسان على أنّه كائن حي ينمو ويتطوّر يزيد وينقص، ومن هنا لم يكن التيسير اختصارًا وتهذيبًا للمخطوطات والمصنفات فحسب، وإنمّا هو عرضٌ جديد للموضوعات يمكّن الناشئة من استيعاب علم الصرف، مع إصلاح شامل للدرس التصريفي، والسعي إلى تخليصه ممّا يشوهه من عيوب ونقائص.

خاتـــمة:

وعلى سبيل الختم نستطيع أن نقول إنّ جهود هؤلاء اللغويين المغاربة تجاه كلّ من تدخل في مجال تيسير الدرس الصرفي العربي، مادة ومنهجا محمودة؛ فهؤلاء الأعلام لم يقبلوا كلّ ما وضعه أصحاب هذه المصنفات والشروح اللغوية ولا هم يرفضونه، وإنّما وجدناهم يناقشون كلّ شيء، فيصحّحون ما يصحّ عندهم، ويخطّئون ما يرونه ناشزا أو غير صحيح، ولهذا كله نالت تلك المصنّفات ثقة العلماء وتقديرهم مغربا ومشرقا، وظفر الدرس التصريفي العربي جراءها بكنوز لغوية ثمينة لا يعدلها ذهب أو جوهر، وما على الباحثين المحدثين إلا الالتفات

إليها، وإعطاءها حقّها من العناية والاهتمام لتكون منهلا عذبا نكتسب منه اللغة الصافية كما تمثلها الرّعيل الأوّل من العرب الأقحاح.

كما يمكن ملاحظة تنوّع أساليب التيسير في الدرس الصرفي لدى المغاربة؛ فقد أخذ عندهم عدّة مناهج، لعلّ أبرزها الاختصار، والاستدراك، ووضع التعليقات والحواشي، كل ذلك في سبيل تبسيط مادّة الصرف، وتقريبها من القارئ، وكان احتذاء الصرفيين المغاربة لهذا المنهج سائرا في فلك النحويين والبلاغيين الذين سعوا إلى تبسيط النحو، وتيسير البلاغة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1-إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2010، باب الجيم.)

2-إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب – أسلوب سهل ومنهجية متطوّرة لفهم قواعد اللغة العربية- (التصريف)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، دط، دت

3-ابن الآبار ،التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، الناشر دار الفكر للطباعة سنة 1415هـ

4-ابن السيّد البطليوسي، مقدمة المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، دط، بغداد، 1981م

5-ابن عصفور (ت 669هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1984 م

6-أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، دار موفم للنشر، ط1991م

7-أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، تقديم وشرح علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، دط، د ت، المغرب.
8-أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت1315هـ)، شذا العرف في فن الصرف، شرح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1421هـ- 2000م
9-التهانوي محمد علي، كشّاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1996م، ج.2
10-الجوهري (ت 393هـ) معجم الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ- 1987م
11-السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، بيروت، المكتبة العصرية

12-عبد العلي الودغيري، المعجم في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1429هـ-2008م،
13-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الإحياء الإسلامي، تونس.

-https://ar.wikipedia.org